

الاستماع وتأثيره في تعليم اللغة العربية

خالد كاظم الشمري

المقدمة

لاشك ان الاستماع مهارة انفرد بها الانسان وهي المقدمة الطبيعية لأكثر او لغالب العمليات الفكرية والعقلية الموجهة لسلوك البشري التنموي سواء كان تعليما او تدريبا او توجيها . وهو الاساس في التعلم اللفظي في سنوات الدراسة الاولى او المتخلف قرائيا من الاستماع اكثر مما يتعلم من القراءة ، وقد تم اختيارنا لهذا الموضوع لما له من اهمية في توظيف المهارة في تعلم الانسان اللغة وخاصة لغتنا العربية التي تعاني من تهجين واقصاء في المؤسسات المختلفة ، وتجري ازاحتها تدريجيا من مكانها في الحياة اليومية لحساب اللغات الاوروبية سواء في الخطاب الشفوي ، او المراسلات ووسائل الاعلام ، وحتى كلفة للتعليم في المدارس والجامعات، وهذا يقودنا الى البحث عن فنون علمية تحفظ لغتنا في ذلك ، وقد تم تقسيم البحث الى عدة فصول ولكل فصل عدة مباحث نرجو الله العلي القدير التوفيق لخدمة صاحبة الجلالة ام ضاد الاصيلة ومن الله التوفيق.

من المعلومات حول موضوع ما لغرض التفهم الكامل لذلك الموضوع ، وهذه مهارة مهمة اذ انه يسمى نوعا من الثقة والمودة المتبادلة ويعزز التفاهم والتواصل ومعظم المشاكل التي تكون في العلاقات بين الناس يكون عدم الاتمام بهذه المهارة سببا رئيسيا فيها .

لقد كشفت بعض الدراسات ان الانسان العادي يستغرق في الاستماع ثلاثة امثال ما يستغرقه في القراءة وهو من وسائل التعلم التي تساعد المتعلم على تلقي المعلومات وفي حالة الاطفال فان مدة الاستماع تعد مدة حضانة لبقية المهارات اللغوية لدى الاطفال ، اذ ان المتحدث يعكس في حديثه اللغة التي يستمع اليها في البيت والبيئة .

من هذا نستطيع ان نقول ان الحفاظ على سلامة اللغة العربية اصالة وجمالا قراءة وكتابة تكمن في حسن الاستماع الى رسم حروفها وحسن النطق بها وحسن صياغة جملها

اهمية هذه الخطوة ، فقال سبحانه (واتقوا الله واسمعوا) في الآية ١٠٨ .

وقال (اسمعوا واطيعوا) التغابن من الآية ١٦ . ولهذا يعتبر الاستماع له اهمية كبيرة وهو في نفس الوقت مشكلة كبيرة تؤثر على التعلم في كل مراحل التعليم وخاصة في المراحل الاولى لتعلم التلاميذ لقواعد القراءة كتابة ولفظا وهذا يتطلب مناخا مناسبيا ملائما لحل هذه المشكلة ، وان تأثيرها يؤثر سلبا في تنمية مهارة الاستماع لدى تلاميذ المدارس في المراحل الاولى وحتى في المراحل المتقدمة للدراسة كف استيعاب كل فروع اللغة العربية التي باتت مهددة اننا نستمع احيانا بدون وعي وهذا يسمى سمعا وهذا اقل نفعا من الاستماع ، فاذا اجتمع مع الاستماع وعي يكون الاصغاء وهو سماع الاذن بوعي وتفهم ، والاصغاء الفعال هو الاستماع والانصات المركز لمجموعة

الفصل الاول

المبحث الاول

مشكلة البحث

بالرغم من ان الاستماع له اهمية كبيرة في تعلم اللغة كونه الوسيلة الى الفهم والاتصال اللغوي لا انه لم ينل مثالية المهارات الاخرى (الحديث والقراءة والكتابة) وان مهارة فهم الموضوع لم تأخذ نصيبها من التدريب والتعليم المبرمج كغيرها من المهارات اللغوية ، وذلك لاعتقاد بعضهم بأن هذه المهارة تعلم بصورة تلقائية من خلال الاندماج بالمجتمع دون تنظيم او تحديد او مسبق . ولاشك ان الاستماع الجيد من مستقبل الرسالة التعليمية هي الخطوة الاولى للتأثير التربوي والسلوكي ، وان حسن تلقي الرسالة التربوية التعليمية يعتمد في المقام الاول على حسن الاستماع اليها والانصات وقد امر الله سبحانه وتعالى في كتابه بالاستماع غير مامره في سبيل بيان

وهذه حقيقة مشكلة مجتمع لغته مصابة بالإهمال أو التهميش . لغة القران الكريم وقال عز وجل ((انا انزلناه قراءنا عربيا)) ونحن العرب عندما نقول نحن احرار فلا يعني ان نتكلم او نكتب كيفما نشاء على حساب صاحبة الجلالة لغتنا الجميلة ، اللغة التي شعت مروتها كل المحافل الدولية في العلمية والادبية والاجتماعية فعلى الجميع ان يتحمل المسؤولية لشد الاستماع لدى المتلقي ليتعلم منا جمالية لغتنا في جوانب الادب والنحو والبلاغة.

المبحث الثاني مفهوم الاستماع

الاستماع مهارة معقدة يعطي الشخص المستمع كل اهتماماته ، ويركز انتباهه الى حديثه ، ويحاول تفسير اصواته واماءاته وكل حركاته وسكناته . والاستماع صوفهم الكلام ، او الانتباه الى شيء سموع مثل الاستماع الى متحدث ، وهو شرط اساسي للنمو اللغوي بصفة عامة . فالإنسان يولد صامتا الا من بكاء ، ثم يليه بعد مدة ضحك ثم مناغاة فكلمات بسيطة ، ويسمع الطفل كلا كثيرا ، فيحاول ان يتعلم فيصيب مرة ويتعثر مرة ويتعثر اخرى الى ان يتقن اللفظ . ويرى ان المقصود بالاستماع ليس السماع بل المقصود به هو الانصات وهذا اكثر دقة في وصف المهارة التي ينبغي ان نعلمها للطلاب والاستماع هو عملية انصات الى الرموز المنطوقة ثم تفسيرها .

من الواضح ان الفهم في الاستماع لا يعني ان يسمع الانسان كل ما يقال في

كلمات ويفهمها تماما ، اذ قد يستمع الى كلمات وعبارات لا يفهمها ، وهنا يرتبك ويعقد القدرة على متابعة الحديث ويمكن التغلب على هذه الحالة بتمكين التعلم في مهارات التركيز في المعنى العام في الحديث .

- الاستماع (لغة) : من مصدر تسمعا وسماعا وسماعته وسماعيه وسمعه الصوت اي استمع له وتسمع اليه .
- الاستماع (اصطلاحا) : هو عملية انسانية مقصودة تهدف الى الفهم والتحليل والتفسير ثم البناء الذهني .

والاستماع مهارة لغوية تمارس في اغلب الجوانب التعليمية وتهدف الى انتباه التلاميذ الى شيء مسموع وفهمه والتفاعل معه لتنمية الجوانب المعرفية الوجدانية والمهارية .

لذا بعد الاستماع احد فنون اللغة الاربعة واول هذه - الفنون بعده الحديث والقراءة والكتابة ، اذ ان لكل لغة في اللغات الحية المتداولة وجهين اساسيين احدهما الاستماع وثانيهما التحدث . ووجه اللغة الاول المستمع عند الاستقبال ، يمثل الوجه الثاني للمتكلم عند الارسال وقد اختلفت التسميات التي اطلقت على الاستماع منها الادراك السمعي ، الوعي ، الصوتي ، القراءة السمعية ، التمييز الصوتي .

ويعرف الاستماع على انه الانتباه الواعي للمارة المقروءة والتفاعل معها بوصفها امرا مثيرا والاستجابة لها بوعي واسترجاعها عند الحاجة وهي وسيلة لتزويد الطالب بالمعرفة الوظيفية وتنمية جوانبه المعرفية

والوجدانية والحركية فلا يمكن فصل مهارتي الاستماع والفهم عن بعضهما بعضا . وتمنية مهارة الاستماع عند الطلبة تطبعها في قابل حياتهم العامة أو الخاصة الثانوية أو الجامعية حين ينصتون لمحاضرات اساتذتهم فتمنع شروذ أذهانهم أذ يشكو الكثير من المدرسين هذه الظاهرة ، لان مهارة الاستماع لم يتدرب عليها الطالب بأسلوب تربوي، كأن يكون توصيل المادة الى أذهانهم اشبه بعملية اطعام بالملقعة . ويعرف الاستماع بأنه القراءة التي فيها انصات وفهم وتفسير وتوظيف. ووسيلتها الى ذلك هي الاذن ، وعرفها الرحيم واخرون ١٩٩٢ بأنها تلقي المقروء والمنقول عن طريق الاذن وفهمه ذهنيا، فهي وسيلة الى الفهم والى الاتصال اللغوي بين المتكلم والسامع ((الرحيم، احمد حسن واخرون)) طرائق تدريس اللغة العربية ، ط ٥، مطبعة وزارة التربية ١٩٩٢ ويعرفها الباحثان اجرائيا بأنها القراءة التي يطلب فيها من التلميذ ان يستمع الى موضوع مناسب في طوله وافكاره وتعبيراته ، ومفرداته للإجابة عن اختيارات البحث والاستماع هو الطريق الطبيعي للاستقبال الخارجي، لان القراءة بالأذن اسبق من القراءة بالعين، وهو عماد كثير من المواقف التي تستدعي الاصغاء والانتباه، مثل الاسئلة والاجوبة والمناقشات والاحاديث وسرد القصص والمحاضرات وبرامج الاذاعة ، وفيه تدريب على حسن الاصغاء وحصر الذهن ومتابعة المتكلم وسرعة الفهم ، فالاستماع اذن كالقراءة للتعلم